	"The Political and Religious Ideology of Abu Al-Ala Mawdudi"
Author (s)	د. خالد محمود عارف[1]
Affiliation (s)	الجامعة سرجودها ، سرجودها[1]
Article History:	Received: Feb. 25. 2024 Reviewed: Mar. 15. 2024 Accepted: Mar. 21. 2024 Available Online: Mar. 31. 2024
Copyright:	© The Author (s)
Conflict of Interest:	Author (s) declared no conflict of interest
Homepage:	https://theijrah.com/index.php/Journal/index
Article Link:	https://theijrah.com/index.php/Journal/issue/view/4

Volume 02,Issue 02,jul -dec 2024
Website : https://theijrah.com

"الأيدلوجية السياسية والدينية عند أبي الأعلى المودودي"

"The Political and Religious Ideology of Abu Al-Ala Mawdudi"

Dr.. Khaled Mahmoud Arif[1]

Abstract:

This study delves into the political and religious ideology of Abu Al-Ala Mawdudi, a seminal figure in modern Islamic thought. Mawdudi's contributions to Islamic revivalism, his articulation of an Islamic state, and his interpretation of sharia have profoundly influenced contemporary Islamic movements. By analyzing his writings and speeches, this research elucidates Mawdudi's vision of a theocratic political system where sovereignty belongs solely to God, rejecting secularism and Western political models. The study further explores his views on jihad, democracy, and the role of Muslims in a pluralistic world. Mawdudi's impact on global Islamist movements, particularly in South Asia and the Middle East, is also examined, highlighting his legacy and ongoing relevance. Through a comprehensive review of primary and secondary sources, this paper offers a nuanced understanding of Mawdudi's ideology and its implications for contemporary Islamic political thought.

Keywords: *Abu Al-Ala Mawdudi, Islamic revivalism, Islamic state, sharia, theocracy, jihad, democracy, Islamist movements, political Islam, South Asia, Middle East*.

المقدمة

يتناول المسملون المواضيع السياسية منذ أكثر من الف وأربع مائة سنة، لانها ترتبط بمواضيع الجماعة ثم الامة، نجد في الدين الاسلامي ارتباط بين مفهوم الدولة والدين، كذلك نجد الارتباط نفسه في المسيحية وغيرها من الديانات. لكن الاسلام خصص جزء لتوضيح العلاقة بين الفرد والسلطة والعلاقة تعتمد على التشريع والحكم.

السياسة والأمور السياسية أخذف مكان كبير في الإسلام، والمسالة السياسية فرضت نفسها على المسلمين بعد وفاة النبي على الفور[2].

النصوص القرآنية نجد فيها العديد من التفصيلات التشريعية، وهي غطت أغلب اموار الحياة على سبيل المثال: التجارة، الحقوق، الحكم، المواثيق والمواريث وغيرها من الأحكام، لكنها لم تختص بالمسألة السياسية في الإسلام حيث رسمت إطار السياسية العامة وطبيعة السلطان، وطبيعا لا يمكن تصور الرسالة الخالدة للإنسانية والشريعة بدون احكام سياسية

[1] Belqziz, Abdul-Ilah, The Formation of the Islamic Political Field, Prophecy and Politics, Beirut, Center for Arab Unity Studies

ارتضاها سبحانه للبشرية. الساسية والنظام السياسي هما من أصول الدين، الاسلام يدعو للعديد من القيم والمثل، والمسلمين عليهم صياغة مجتمعهم وقفر القواعد الكلية التي بنى عليها النظام حيث دعى للعديد من القيم منها الشورى وصياغة النظام على اساس يحقق العدل للشعب.

نظام الحكم السياسي في الإسلام يطلق عليه الفقهاء الشريعة: السياسة الشرعية التي يتم فيها إدارة الشؤن العامة حيث يكفل تحقيق الحقوق للجميع، لذا السلطة في الاسلام من الناحية السياسية كانت سلطة مدنية ولم تكن سلطة دينية[3].

المفاهيم والمصطلحات السياسية الاسلامية

نجد بروز معطيات سياسية في الإسلام عبر ثلاثة أوجه اولا: الاسلام والرسالة الاسلامية احتاجت لجماعة سياسية لتنشرها، ثانيا: الرسالة بحاجة لحاكم ليعززها ينطلق بها، ثالثا: القضية السياسية فرضت نفسها على المسلمين بعد وفاة الرسول على الفور لاستمرار الدين الاسلامي[4].

السياسية الاسلامية مفهوما

لغة: "القيام بعمل شي بما يصلحه"[5]، لذا السياسية معناها تدبير الأمور، والسياسة هي إدارة الشئون العامة[6]. مفهوم السياسة في الإسلام هو الفعل السياسي لعمل مجتمع ثم تسير امور الدولة لان مفهومها هو الاصلاح ومصلحة الشعب، ويقصد به أخذا لناس للصلاح وإبعادهم عن الفساد[7].

السياسة تستخدم لتكوين مجتمع فهي تكون بمفهوم ذات الدلالات مثلا: يطلق على تدريب مجموعة تنتمي لطريقة ومذهب سياسي خاص وتعليم الطلاب بالمدارس وغيرها[8].

ابن القيم يلخص لنا السياسة بعبارته: "إن الله أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط فاذا ظهرت إمارات الحق، وقامت به أدلة العدل، وأسفر صبحه بأي طريق فثم شرع الله ورضاه وأمره"، وبين بأن المقصود: "هو إقامة الحق والعدل، وقيام الناس بالقسط"[9].

[3] عمارة، محمد، الدولة الاسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية، ط1، بيروت، دار الشروق، 1988، ص45
[4] بلقزيز، عبد الآلة: تكوين المجال السياسي، ص39
[5] ابن منظور، لسان العرب،ج6، في المولوي، فيصل، التأصيل الشرعي للعمل السياسي للمسلمين في أوروبا، ص1
[6] الغنوشي، راشد، الوسطية في علاقة الدين بالسياسة، ص1
[7] عارف، نصر محمد، الأسس المعرفية للنظام السياسية الاسلامية، ص124.
[8] المصدر نفسه ص2
[9] الجوزية، ابنالقيم: إعلام الموقعين عن رب العالمين، ط1، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة السعادة، 1955، ح3، ص3.

علماء المسلمين يعرفون السياسة: "بانه قاعدة الإيمان بالله وحده، واستخلاف الإنسان لعمارة الأرض وبناء الحياة ضمن القواعد الشرعية، وتحقيق المصالح ودراء المفاسد للفرد والجماعة في الدين والدنيا"[10].

المدلولات السياسية الاسلامية

ظهور الاسلام في عصر اختلفت فيه العقائد بالمجتمع العربي، ليجعل الاديان المختلفة دين واحد، حيث أصبح الإسلام منهجاً بديلاً التقى فيه المتفرقون بالعقيدة والعبادة، حيث كان نظام سياسي يقيم على أهداف كبرى لحماية الدين ووحدة العقيدة وإسعاد البشرية[11].

مدلولات البعد السياسي بالإسلام كمنهج يحمل في طياته تكامل يهدف لتدبير أحوال الإنسانية لمافي مصلحتها. حيث نرى الإسلام يتضمن مدلولات سياسية غير مسبوقة بجوهرها، بالإضافة للتوجيهات والأحكام التي شملت استيعابا لما له علاقة الفرد بالدولة والمجتمع والبيئة وهو يؤكد أهمية البعد السياسي للإسلام كمنهج على أساس العقيدة والشريعة، وهو يسير الحياة الإنسانية كما أرادها الله ليعمر الارض ويكون خليفته فيها.

التطبيق العملي والممارسة الفعلية على نهج الرسول (ص): تبين طبيعة السلطة في الإسلام، حيث لاتفصل بين الدين والعمل الدنيوي، وهي قادرة على أن تمايز بين ما كان من أمر الدين وامور الدنيا، حيث الاسلام يجمع بين العقل والدين.

الدولة والسياسية بالاسلام

الدولة في الاسلام: الاستيلاء على مكان والغلبة وانقلاب الزمان، وفي القرآن جاء: "ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول .....كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم"[12]. قد جاء ذكر الدولة في القرآن بعبارات مختلفة نجدها قد وردت بلفظ "قرية" في الآية: "إن الملوك إذ دخلو قرية أفسدوها"[13]. القرآن يسمي الدولة بالقرية.

وذكرت بلفظ المدينة بمفهوم الدولة: "ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها"[14]. بمكان آخر جاءت بلفظ "البلده" كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طبية ورب غفور"[15].

[10] عةشقة، محمد، الإسلام والسياسة، الرد على شبهات العلمانيين، ط3، القاهرة، دار الرشاد، 1997م، ص15-17
[11] المنظمة العربية للتنمية الادارية: موسوعة الادارة العربية والاسلامية، القاهرة، المنظمة العربية للتنمية الادارية، 2004، ص43
[12] الحشر:7
[13] النمل: 34
[14] القصص 15
[15] سبا 15

الاسلام يفصل بين الحكام والدولة حيث يعتبر الحكام آمناء على الدولة، بذا الدولة نشأت من التشريع الإسلامي استمدت تشريعاتها من قواعد القرآن والسنة. وهكذا تعريف الدولة الإسلامية: "مجموعة من الناس يقيمون على إقليم معين تحكمهم الشريعة الإسلامية"[16].

الفكرة التي قامت عليها الدولة الاسلامية هي رعاية المسلمين وإدارة شؤونهم دون التسلط عليهم وحملهم على مالا يحبون من أمور الدنيا. لأن الإسلام لم يكن مجرد عقيدة بل نظام اجتماعي سياسي حيث نرى محمد المبارك يقول بهذا الصدد: "إن الدولة ضرورة في الإسلام، لأن تنفيذ أحكام هذا القرآن ممتنع من دون دولة، بما فيها أحكام الزكاة والحدود وسواها، ومفهوم الاجتماعي في القرآن للوجود لابد له من إطار اجتماعي كي يتحقق وهو الدولة الإسلامية ثم لأن النبي نفسه قد أقام دولة"[17].

الدولة الإسلامية قد تاسس على أساس النظريتين الدينية ثم التعاقدية، لاحقا توسعت عبر المعارك التحريرية، ولاحقا استطاعت أن تقضى على النفوذ الاستعماري، عند النظر في الآيات القرآنية بالتأمل لاستنباط العلماء من الاحكام السياسية ذات الصلة بسيادة الحكومة على الدولة[18].

الشخصية السياسية للمودودي

عادة نجد هناك اختلاف بين الاعمال السياسية والافكار السياسية نجد المفكرون يعتمدون للتنظير بمنأي عن الاعمال السياسية، غير أن المودودي نجده خارج من نطاق القاعدة السياسية، حيث كان من المفكرين المعدودين في شبه القارة الهندية بكاملها وكان له دور محوري فيالتطور السياسي، لذا نجده تعرض للعديد من المقاومات ودخل السجن وتعتبر حركة السياسية التي أسسها الجماعة الاسلامية من الحركات المهمة وذا التأثير بالمنطقة ضمن الأوساط الشريحة المثقفة والواعية. يرجع ذلك لتميز حركة الساسية عن الآخرين وبسبب تشخيصة الصحيح للمشاكل والأمراض التي انتشرت في عصره. وبما أن اسرته كانت على دراية بعالم السياسة، ولها نشاط في العصر المغولي حيث أن اسرته كانت تعتبر الحكم البريطاني ينشر الكفر في البلد المسلم. لكي ينشر آراءه بدء الدخول للصحافة حيث كتب مقالات ضد الاحتلال البريطاني، انتقل في الكتابة ضمن الصحف المختلفة، حيث كانت يكتف المقالات والتحليلات السياسية. وبعدها أسس إحدى أكبر الحركات السياسة في عصره التي سماها "الجماعة الإسلامية". بذا ظهرت شخصية ذات الصعيدين وهما: التنظير بسبب المصادر الدينية والكلامية، ثانياً: العمل السياسي ونرى نجاحه في الصعيدين.

[16] ضميرية، عثمان جمعة، النظام السياسي والدستوري في الإسلام دراسة مقارنة، ط1، الشارقة: الإمارات العربية المتحدة، جامعة الشارقة، 2007م، ص27
[17] المبارك، محمد، نظام الإسلام في الحكم والدولة، ط4، بيروت، دار الفكر، 1981م، ص12
[18] عبد العزيز عزت الخياط، النظام السياسي في الإسلام، ط2، القاهرة، دار السلام للنشر، 2004م، ص 96

الظروف السياسية في عصر المودودي

دخلت الهند في حكم البريطاني عام 1858م في عهد الملكة فيكتوريا وهم أسسوا شركة الهند الشرقية التى عمدت لتمارس النشاط التجاري في المدن الكبرى بالهند، بينما بقى المسلمون ينظرون لها نظرة التاجر الطامع في كسب المال يرغب في كسب أرضا ويستعمر شعباً[19].

شبة القارة انتشر فيها التمازج الديني ضمن الحضارات واللغات والثقافات، حيث الهند لها تاريخ حافل بالأحداث ونرى ذلك كان له الأثر الكبير في تاريخ المسلمين. نرى أبو الأعلى المودودي تجسد في شخصيته الحضور السياسي.

نشاطات المودودي انتشرت حيث ساهمت في تشكيل دولة مستقلة دولة مسلمة سميت باسم باكستان، وساهم في دفع الدولة الجديدة عبر المقالات التي كتابها لممارسة النشاط الساسي الاسلامي، في هذا السياق حكمت المحكمة العسكرية آنذاك عليه بالاعدام عام 1935م، لان المقال الذي نشر بعنوان "ختم النبوة" واجه نقد لاذاعا حيث ان مقاله كان موجه للفرقة القاديانية مباشرة[20]. لكن لم ينفذ الحكم وظل المودودي يمارس قيادة الحزب.

المعارضون السياسيون للمودودي

لكون المودودي يعيش في بيئة مغلقة نجد العديد من المعارضين له، فثمة عوامل نشأت ضده في ظل الاجواء الدينية وضد رؤيته العقلانية، اذا استعرضنا الاشكالات المذكروة ضد المودودي نقسمها كما يلي:

الإشكالات المثارة ضده: نرى أن المعارضين له لم يعتقدون انه لم يقطع مسيرة التعليم العادي المألوف ولم يعرف العربية، حيث انها الاساس لفهم القرآن والدين.

ثانيا: نظريته ربطت بنظرية التحليلية النقدية لأحداث صدر الإسلام، حيث لم يقبل نظرة عدالة الصحابة على الاطلاق حيث العديد من العلماء المتطرفين آثاروا ضده.

ثالثا: انتقاد نشأ من آرائه العقدية المرتبطة بالنظريات السياسية، بدأت عندما طرح آرائه نجد علماء الإسلام اعتبرها مخالفة للرؤية الإسلامية، فقام بعض العلماء بالرد عليه.

الإطار النقدي للنظرية السياسية لدى المودودي

[19] محي الدين الألوائي: الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، مرجع سابق، ص362
[20] سعيد أسعد كيلاني، "نكاهي به احوال آثار وافكار سيد أبو الأعلي مودودي، ص 138-140

أن فكر المودودي جاء ناقد للأوضاع التي كان يعيشها في عصره، فنرى تراجع الأمة الإسلامية بالخصوص في الهند، فكان المودودي يسعى لإعادة بعث الهمة عند المسلمين، عبر توجيه النقد للحضارة الغربية.

موقف المودودي من العلمانية

المودودي ينقد العلمانية حيث يقوم: "يمكن إيجار معنى العلمانية بعبارة واحدة، عزل الدين عن الحياة الاجتماعية للأفراد"[21]. حيث يرها بأنها تفصل الدين عن الفرد وربه بدون تنفيذ الشريعة في الحياة. نرى المودودي يرد على الادعاء على الفكر العلمانية وحقيقتها، نرى انه يفصل بين علاقة الفرد في مجتمعه وما يفرضه دينه عليه. اكد قوله: "أما إذا كان الله هو الخالق السيد الحاكم للإنسان والكون الذي يعيش فيه فلسس من المعقول أن تقتصر احكامه وتشريعاته على حياة الفرد الخاصة وتنتهي سلطته عندما تبدأ علاقة الفرد بغيره في الحياة الاجتماعية"[22]. يقول المودودي: "هذا لأن الذي يتبنى العلمانية ويتخذها نظام حياته ينحدر بنفسه إلى الهاوية، ويصيير عبدا لرغباته وأهوائه، متحررا من كل قيد سواء كان فردا أو جماعة، أو أمه أو مجموعة أمم"[23].

موقف المودودي من القومية

المودودي ينقد القومية يعتبرها نشأت كرد فعل علىتعسف الباباوات والقياصرة في أوروبا لان الامراء والملوك هب للخلاص من حكم الكنيسة التي مثلت السلطة الروحية وهي تلاعبت بخيرات البلاد وجعلت البلاد في حال لايحسد عليها.

عمدت القومية لإفساد المناهج التعليمية، وتغيير الحقائق التاريخية، وغيرت الحقائق التاريخية لخلق وطن خالص وجعل الحكام أبطال مكافحين، وادى ذلك لنشاء حروب بين الدول منها حربان عالميتان على العقدين الماضين تحت نداء القومية[24].

حاولت القومية إيجاد مسميات للاستيلاء على الدول الصغيرة لتصبح الوصية عليها وتغتصب أموالها.

موقف المودودي من الديمقراطية

انتشرت الديمقراطية بعهد الإقطاع بأوروبا للتمرد على سلطة الإقطاعيين وإنقاذ الشعوب، الديمقراطية عبارة: "منهاج للحكم تكون السلطة فيه للشعب جميعاً، فلا تغير القوانين ولا تبدل الا برأي الجمهور، ولا تسن إلا حسب ماتوحي إليهم عقولهم"[25].

[21] أبو الأعلى المودودي، الإسلام والمدنية الحديثة، ص5
[22] أبو الأعلى المودودي، الإسلام والمدنية الحديثة، منبر التوحيد والجهاد، ص5
[23] نفس المصدر، ص14
[24] محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، مرجع سابق، ص518

المودودي يذكر في الديمقراطية هي حادت عن الطريق ومن ثم تحولت عن مفهومها الصحيح وهي فتحت العنان للشعب لينفذ رغباته كما يشاء، وهو يعني مسايرة كل شخص هواءه كان خيرا ام شرا، وكل ما خالف تلك الأهواء صار شرا ولو كان فيه خير كثير للأمة.

ومن هذا فأن الديمقراطية تعتبر ضرباً من ضروب التألية للإنسان، وتعتبر تقسيم البلاد لأغلبية مطلقة او أقلية محدودة، فنرى الأولى تشرع القوانين والنظم، الثانية تخضع لوطأة القوانين.

الأبعاد الإصلاحية والدينية لنظرية السياسية للمودودي

اعمل المودودي على بناء نظرية سياسية انطلاقا من محاولة لإعادة رسم الفكر والنظرية الاسلامية واستكمال حلم مفكر الفيلسوف محمد إقبال[26]، كان المودودي يبني مبادئه على تعاليم الدين الإسلامي وأربع مصطلحات مستخرجة من القرآن هي: الإلة، الرب، الدين، العبادة، عند الفهم الخاطئ لهذه المصطلحات ينحرف صاحبه من الدين الاسلامي للشرك. كان المودودي لان عند عندم فهمنا لها فهما صحيحاً نبتعد عن الدين ومع جهلنا لها نجهل حقيقة التوحيد[27].

الحاكمية عند المودودي

يرى المودودي أن الإسلام قد شرح بان الحاكمة القانونية تكون لله وحده قال: "إن الطاعة لابد وأن تكون خالصة لله وأنه لا بد من إتباع قانونه وحده، وحرم على المرء أن يترك هذا القانون ويتبع قوانين الآخرين أو شرعه ذاته ونزوات نفسه"[28]. كان المودودي يعتبر كل من ابتعد عن الحاكمة الإلهية كافراً فالإسلام عنده تسليم الحاكمية لله وجحودها كفر.

الحاكمية السياسية

الحاكمية القانونية بيد سبحانه وتعالى لكونه الخالق المدبر لأمره الحاكمية السياسية حسب المودودي كما جاء في كتابه تدوين الدستور الإسلامي: "الجواب الوحيد الصريح لهذا السؤال، إنها لله تعالى، ولا يمكن لهذا السؤال جواب آخر لأن أي وكالة تقوم لتنفيذ حاكمية الله تعالى بالقوة السياسية لا يمكن أن يقال لها بلغة السياسة والقانون ذات حاكمية بوجه من الوجه"[29].

الخاتمة

---

[25] أبو الأعلى المودودي، نظرية الإسلام السياسية، دار الفكر لبنان، 1967، ص 30
[26] محمد إقبال شاعر الفيلسوف (1877-1938) ويعد من أبرز شخصيات الإصلاح الديني في العصر الحديث من مؤلفاته تجديد الفكر الديني في الإسلام، الإسلام والعقل.
[27] أبو الأعلى المودودي: المصطلحات الأربعة في القرآن، تحقيق محمد كاظم سباق، ط5، دار القلم، الكويت، 1971م، ص7
[28] أبو الأعلى المودودي، الخلافة والملك، تحقيق أحمد إدريس، ط1، دار القلم، الكويت، 1978، ص11
[29] أبو الأعلى المودودي، تدوين الدستور الإسلامي، مصدر سابق، ص24

بعد تناول الأفكار السياسية عند أبو الأعلى المودودي وصلنا للنتائج التالية:

1. عاش أبو الأعلى المودودي في عصر ملء بالأحداث الإقليمية والعالمية.
2. قام المودودي بالتأصيل للفكرة التي انطق منها بناء على تربيته الإسلامية البحتة. بها حاول إحياء الخلافة الإسلامية.
3. السياسة الفكرية التي كانت تميز الفكر السياسي لدى المودودي هي مبادئ والأخلاق وكان يؤمن بان السلطة الحقيقة مختصة لله دون غيره.
4. بالرغم من الانتقادات التي واجهها المودودي لكن أثره السياسي نجده ممتد حتى عصرنا الحاضر